

الكتاب المقدس عطية الله لنا:

مبادئ علم التفسير

التطبيق المعاصر وعصور العهد

القديم

الدرس

الثامن



خدمات الألفية

الثالثة

تعليم كتابي. للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيٍّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائلٍ إعلاميةٍ متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٩٢ دولة. وتُنتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

I المقدمة

II التقسيم الخاص بالعصور

أ. التنوع

ب. التقسيم

ج. الدلالات

III التطورات الخاصة بالعصور

أ. الشخصيتان

ب. حبكة القصة

ج. الكتاب

١. عن الماضي

٢. من أجل الحاضر

د. الصلات

١. الخلفيات

٢. النماذج

٣. الصور المسبقة

IV الخاتمة

الكتاب المقدس عطية الله لنا:

مبادئ علم التفسير

الدرس الثامن

التطبيق المعاصر وعصور العهد القديم

المقدمة

هل لاحظت كيف يميلُ المسيحيون إلى التطرفِ عندما يطبّقون العهد القديم على الحياة المعاصرة؟ فمن جهةٍ، يظنُّ بعضُ المؤمنين أنه علينا أن نفعلَ تماماً ما فعله شعبُ الله في زمنِ العهد القديم. وعلى الطرف الآخر، يظنُّ البعضُ أنه علينا أن ننسى ببساطةٍ ما أمر به الله شعبه في زمنِ العهد القديم. ولكن في الواقع، تكمنُ الحقيقة بين هذين النقيضين.

فعندما يتعلقُ الأمرُ بتطبيق العهد القديم على أيامنا، نحتاجُ أن نتذكَّرَ أمرين: يجبُ ألا نعودَ إلى الماضي أبداً، ولكن علينا ألا ننساهُ.

هذا هو الدرس الثامن من سلسلتنا الكتاب المقدس عطية الله لنا: مبادئ علم التفسير، وقد أعطيناه العنوان "التطبيق المعاصر وعصور العهد القديم". في هذا الدرس، سنفحص الطرق التي تطور فيها الإيمان في العهد القديم خلال أجيال أو عصور التاريخ العظيمة، ونشرح كيف أثرت هذه التطورات على تطبيقنا للكتاب المقدس.

رأينا في درس سابق، كيف اختلف القراء الأولون للكتاب المقدس عن القراء المعاصرين في ثلاث نواحٍ على الأقل. عاش القراء الأولون في عصور تاريخية مختلفة عن عصرنا. كانت حضاراتهم مختلفة عن حضارتنا. وكانوا أشخاصاً مختلفين عنا. لكن على الرغم من ارتباط هذه الفروق بعضها ببعض بطرق لا تحصى، سنركز انتباهنا في هذا الدرس على عصور العهد القديم، وكيف تؤثر في تطبيقنا المعاصر للكتاب المقدس.

إن فحص الارتباط بين التطبيق المعاصر وعصور العهد القديم يتم بطريقتين. أولاً، النظر إلى تقسيم تاريخ العهد القديم الخاص بالعصور. وثانياً، درس تطورات العصور التي يُمثّلها ذلك التقسيم. لنبدأ في تقسيم تاريخ العهد القديم الخاص بالعصور.

التقسيم الخاص بالعصور

يأتي العهد القديم على ذكر الكثير من التغيرات اللاهوتية التي حدثت عبر التاريخ. كانت التغيرات اللاهوتية تحدث كل مرة بدّل الله فيها توقعاته بما يتعلق بمفاهيم شعبه، أو سلوكياته، أو عواطفه. وعندما كانت التغيرات الحادثة في الشعب مهمة بصورة كافية، كانت تشكل الأساس لوضع تقسيم أدق للعصور التاريخية.

وقد وصف المسيحيون هذه التغيرات بطرق عديدة. لكن إحدى الإيضاحات الشائعة تشبّه لاهوت العهد القديم بشجرة نامية. فالشجرة السليمة تختبر عدة تغيرات وهي تنمو من بذرة صغيرة إلى النضوج الكامل. لكن نمو الأشجار في معظم أجزاء العالم مرتبط بدورات المناخ السنوية. فالأشجار تميل إلى أن تتغير ببطء في المناخات الباردة، وبسرعة في الفصول الأكثر دفئاً.

ونمو لاهوت العهد القديم هو موسمي أيضاً. أحياناً كان النمو قليلاً نسبياً. لكن في أوقات أخرى كان التغيير دراماتيكيًا ووصل إلى مراحل جديدة من النضوج. وكانت مراحل النضوج تلك تتناسب مع تقسيمات عصور العهد القديم. كل عصر هو فترة زمنية تتميز بتحوّلات جوهرية في لاهوت العهد القديم تدوم لفترة طويلة.

سنقوم بالبحث في تقسيم العهد القديم الخاص بالعصور على ثلاث مراحل: أولاً، الإقرار بتنوّع الطرق التي قسّم وفقها الباحثون التاريخ المدوّن في الكتاب المقدس. ثانياً، وضع تقسيم للعصور مستلهم من العديد من التيارات الفكرية المسيحية. وثالثاً، الإشارة إلى بعض الدلالات لهذا التقسيم بالنسبة للتطبيق المعاصر للكتاب المقدس. لنبدأ بتنوّع الطرق التي اعتمدت لتقسيم تاريخ العهد القديم.

التنوع

يجب ألاّ نتفاجأ إذا اكتشفنا أن اللاهوتيين لهم طرق مختلفة في تقسيم التاريخ المدوّن في العهد القديم. أحد الأسباب لذلك، هو أن تقدم الزمن لم يكن فيه أقسام محدّدة واضحة. وبالتالي، الانتقال بين العصور حدث عامة بصورة تدريجية، وغالبًا ما تداخلت العصور الزمنية فيما بينها. وسبب آخر، هو أن التقسيم الذي رسمه اللاهوتيون يتوقف على المعيار الذي اعتمده. فكّر بالطريقة التي يعتمدها العلم. يميل علماء الآثار إلى تقسيم التاريخ وفق التطورات في علم المعادن. فيتحدثون عن العصر البرونزي الباكر،

فالمتوسط فالمتأخر؛ والعصر الحديدي الباكر، فالمتوسط فالمتأخر. ويميل علماء الاجتماع إلى التشديد على التطورات السياسية. فيتحدثون عن الفترة القبلية، وعصر الأمة الباكر، والأزمنة الملكية، وفترة السبي، وفترة ما بعد السبي.

وبطريقة مماثلة، يميل اللاهوتيون بوضوح إلى استخدام المعيار اللاهوتي في تحديد العصور. لكنهم مع ذلك لا يتفقون دائمًا على تقسيم المراحل التاريخية، لأن اللاهوت في فترة العهد القديم تطوّر بطرق مختلفة، وفي أزمنة مختلفة. وعندما تجتاز شجرة بمراحل نمو، فإن أقسامها المختلفة لا تنمو كلها في الوقت ذاته، أو بالسرعة ذاتها. فأحياناً، يعيق المرض نمو غصن، بينما تستمر باقي أجزاء الشجرة بالنمو. في الواقع، قد تنمو قشرة جذع الشجرة ببطء أكثر وبصورة غير ظاهرة، بالمقارنة مع سرعة نمو أغصان الشجرة الصغيرة وأوراقها. بطريقة مماثلة، تقدمت بعض أجزاء لاهوت العهد القديم ببطء، بينما تقدمت أخرى بسرعة متوسطة، وتغيّرت أخرى بسرعة. ونما الكثير من هذه الأجزاء في أوقات متفاوتة. ولو أن إيمان إسرائيل تبدّل من كل النواحي بالسرعة ذاتها، وفي الوقت ذاته، لكان من الأسهل على المفسّرين أن يتفقوا على تقسيم مراحلها. لكن لأن الوضع هو ما هو عليه، جرى تقسيم تاريخ العهد القديم على يد اللاهوتيين بطرق متنوعة.

كون الكتاب المقدس إعلاناً متدرجاً وصلنا عبر الزمن، من المهم أن نعرف تمامًا أين نحن في خطة الله المُعلنة. يتحدث اللاهوتيون غالبًا عن تقسيم خطة الله إلى مراحل زمنية مختلفة وعصور. ولدينا عدد من الأمثلة في العهد الجديد عن كيفية تقسيم العهد الجديد للعهد القديم. فكّر في سلسلة نسب متى. فهي تبدأ مع إبراهيم، وتمرّ بدّاود، ومن داود إلى السبي، ومن السبي إلى المسيح. إن هذه هي الطريقة التي يقسم بها كاتب من العهد الجديد تاريخ العهد القديم، بالنظر إلى أهميته الفريدة، ثم إلى كيفية وصوله إلينا. هناك طرق أخرى يقسم من خلالها العهد الجديد تاريخ العهد القديم. لاحظ بولس في رومية ٥، و١كورنثوس ١٥. يمكننا أن نرى هناك آدم والمسيح، أي ما قبل الشريعة، وما بعد الشريعة. أعتقد أنه من بعد التفكير مليًا بكل مشورة الله، فإن إحدى الطرق الحاسمة في تقسيم تاريخ العهد القديم، هي من خلال العهود الكتابية. فمن المثير للاهتمام وأنت تجتاز من آدم (عهد الخليقة)، إلى نوح، فإبراهيم (العهد الإبراهيمي)، فالعهد القديم (المرتبط بإسرائيل وموسى)، فالعهد الداودي، ثم التطلع إلى العهد الجديد، أعتقد أن هذه الطريقة هي من الله ونحن نرى تاريخ الفداء ينكشف بينما يقود كل عهد إلى العهد التالي وفي النهاية يصل إلى ذروته في يسوع المسيح. هذه الطريقة تساعدنا بالفعل، في التمعن كيف

ننتقل من التكوين إلى المسيح، وكيف أن كل مشورة الله تتركب معًا. ففي الكثير من النواحي التي يتحدث من خلالها العهد الجديد عن تاريخ العهد القديم، يتبع هذا النمط للتقسيم بحسب العهود.

—الدكتور ستيڤين ولم

الآن وقد أقررنا بشرعية تنوع تقسيم تاريخ العهد القديم الخاص بالعصور، لننظر في تقسيم مساعد يعتمد على الكثير من المفسرين.

التقسيم

إحدى الطرق الأكثر شعبية في تقسيم تاريخ العهد القديم، هي بربط كل عصر بعهد من عهود الله. فعهود الله مع شعبه تتبعها دائمًا تحولات لاهوتية هامة، وبالتالي وفرت لنا الحدود التي تساعدنا على تقسيم العصور.

ميّز كثير من التيارات الفكرية المسيحية ستة عهود إلهية رئيسية هي: العهود المرتبطة بآدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وداود، وثم العهد الجديد الذي أنبأ أنبياء العهد القديم بأنه سيأتي عند نهاية سبي إسرائيل وعودتهم إلى أرض الموعد.

فيما يتعلق بآدم، يجب أن نلاحظ أن التكوين ١-٣ لا تستخدم الكلمة العبرية بيريث التي تترجم عادة بكلمة "عهد". لكن رغم ذلك، يشدد التكوين على أن الله قطع عهدًا مع آدم. وكمثل واحد فقط، قال الله في التكوين ٦: ١٨، إنه "سيقوم" عهده مع نوح. والكلمة العبرية المترجمة "يقيم" هي قوم، التي استخدمت لتؤكد على شيء موجود مسبقًا، بدل بدء شيء جديد بالكامل. من هنا يمكننا أن نكون واثقين أن كتاب التكوين يعرض علاقة الله بآدم كعلاقة عهد. كذلك، من المرجح في هوشع ٦: ٧، أن النبي يشير هناك إلى العهد بين الله وآدم، أو إلى العهد بين الله والجنس البشري كله الممثل في آدم.

ونجد عهد الله مع نوح في التكوين ٦: ١٨ قبل الطوفان. وفي ٩: ٩-١٧ بعد الطوفان. ويشار إلى عهد الله مع إبراهيم في التكوين ١٥: ١٨ قبل أن سعى إبراهيم لينال وريثًا من خلال زوجته هاجر وفي ١٧: ٢ بعد أن سعى لينال وريثًا من خلال هاجر. وعهد الله مع إسرائيل في زمن موسى مدون في الخروج ١٩-٢٤، عند سفح جبل سيناء، والعهد الذي ارتبط به ارتباطًا وثيقًا مع اللاوي الشجاع فينحاس المذكور في العدد ٢٥: ١٣. وعهد الله مع داود المذكور في ٢ صموئيل ٧، وفي المزمور ٨٩ والمزمور ١٣٢. وأخيرًا نجد نبوة

عن عهدٍ جديدٍ في إرميا ٣١: ٣١. ويُدعى هذا العهدُ أيضًا "عهد سلام" في إشعياء ٥٤: ١٠، وِحزقيال ٣٤: ٢٥. وتؤكد لنا مقاطع مثل لوقا ٢٢: ٢٠، والعبرانيين ٨: ٦-١٢ أن هذا العهد تحقق بمجيء المسيح.

تمثل هذه العهود أمانة تحرك فيها الله بقوة في التاريخ، واستهلت مبادئ لاهوتية طويلة الأمد. وقد تمّ عهد الله مع آدم في قرينة الخلق وردّ فعل الله الأولي تجاه سقوط البشرية في الخطيئة. شدّد هذا العهد على الأسس التي بموجبها يخدم البشر الله، ووصف كيف أربكت الخطيئة هذه الخدمة. كما تضمّن هذا العهد وعد الله بنجاح البشر في النهاية في هذه الخدمة.

في أيام نوح سبب فساد البشر الرهيب الذي استشرى في العالم أن يرسل الله الطوفان دينونةً شديدةً عليهم. ولا عجب في أن الله يشدد في العهد مع نوح على وعده بأن يضمن استقرار الطبيعة الدائم، ليعطي البشر الوقت والفرصة للتوبة عن خطيئتهم وليتمّموا خدمتهم لله كما كانوا يفعلون.

في زمن إبراهيم، اختار الله إسرائيل كالشعب الذي يقود البشرية في خدمة الله. من هنا توافق العهد مع إبراهيم مع اختيار إسرائيل. وشدّد هذا العهد في عصره على حاجة إسرائيل لتؤمن بوعد الله وتبقى أمانة له.

قطع الله عهدًا مع الشعب من خلال موسى بعد أن أنقذ بني إسرائيل من العبودية في مصر ووضعهم على طريقهم إلى أرض الموعد. ولا نستغرب عندما نعلم أن هذا العهد قاد موسى إلى وضع قوانين الشريعة المدنية لشعب إسرائيل، التي أرشدتهم وهم يمضون قُدماً في خدمتهم لله.

وقطع الله عهدًا مع داود الذي نصّبه ملكًا على إسرائيل. وفي هذا العهد ثبت الله عائلة داود كسلالة الملكية الدائمة التي ستقود إلى توسع مملكة إسرائيل. وكان هذا التوسع مظهرًا هامًا من خدمة إسرائيل لله. أخيرًا، تنبأ أنبياء العهد القديم بعهدٍ جديدٍ سيأتي في نهاية سبي إسرائيل، عندما يتمّ الله كل التاريخ. وسيفدي المسيح المنتظر شعب الله، وينشر ملكوت الله في كل العالم.

كل عهد من عهود الله أسس طرقًا مختلفة تعامل الله من خلالها مع البشر، ووفّر كل عهد لشعبه الأمين مبادئ جديدة ليتبعوها في خدمته.

رأينا في بحثنا حتى الآن حول التقسيم الخاص بالعصور، تنوع الطرق التي انقسم وفقها التاريخ الكتابي، وقدّمنا تقسيمًا مفيدًا للعصور. وأصبحنا في هذه المرحلة مستعدين لننظر في بعض نتائج هذا التقسيم على التطبيق الحديث للكتاب المقدس.

الدلالات

يتضح من خلال تقسيمات العهد القديم إلى عصور، أن الله أراد أن يفهم شعبه المواضيع اللاهوتية، ويطبّقوها، بطرقٍ متنوعةٍ في أوقاتٍ مختلفة. وتاماً، كما أنه لم يكن من المفترض أن يخدم مؤمني العهد القديم الله كما لو أنهم عاشوا في فتراتٍ سابقة من التاريخ، يجب ألا يطبق مؤمنو العهد الجديد الكتاب المقدس كما لو أنهم يعيشون في فتراتٍ سابقة من التاريخ.

تصور أنك من شعب إسرائيل وتعيش بعد فترة قصيرة من بناء هيكل سليمان في أورشليم. فأنت تعيش في عصر العهد مع داود. وأنت تعلم أنه في الحقبة الموسوية الباكّة، كانت إسرائيل تقدّم الذبائح في خيمة الاجتماع. كما أنك تعلم أنه في عصرك الخاص، أمرك الله أن تقدّم الذبائح فقط في الهيكل. في قرينتك التاريخية، يُعتبر تقديم الذبائح في خيمة الاجتماع انتهاكاً لإرادة الله. وهذا صحيح أيضاً إن كنت تعيش في العهد الموسوي، وعدت إلى بناء المذابح وتقديم الذبائح في مواضع شتى، كما فعل إبراهيم والآباء الآخرون. فبعد أن قضى الله باتباع طريقة جديدة في تقديم الذبائح في العبادة، توقع من شعبه ألا يعودوا أبداً إلى الطرق القديمة.

بالطريقة ذاتها، عندما نفكر في التطبيق المعاصر لموضوع الذبيحة في العبادة، يجب أن ننتبه إلى أننا نعيش في عصر العهد الجديد. وكما يشرح العهد الجديد تكراراً، فاقت ذبيحة يسوع الكاملة التي قدّمت مرة واحدة، كل أشكال الذبائح التي أتت سابقاً. وموته على الصليب غير الطريقة التي يُفترض بشعب الله الأمانة أن يقدموا وفقها الذبائح في عبادة الله. لهذا السبب، دان كاتب العبرانيين في العهد الجديد بشدّة المسيحيين الذين أرادوا العودة إلى ذبائح العهد القديم. أولاً، أظهر أن المسيح دشّن العهد الجديد الذي أنبأ عنه إرميا في إرميا ٣١. ثم قال إن العهد الجديد ألغى أو عتّق نظام الذبائح القديم. استمع إلى ما كتبه في العبرانيين ٨: ١٣:

فَإِذْ قَالَ "جَدِيدًا" عَتَّقَ الْأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَّقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ الْأَضْمِحْلَالِ (العبرانيين ٨: ١٣).

هنا، قال كاتب العبرانيين إن مجيء العهد الجديد جعل من الطرق القديمة عتيقة. مستخدماً الكلمة اليونانية *بالنيأو* التي يُمكن أن تُترجم "عتّق" أو جعله "قديم الطراز".

لا بد هنا أن ننتبه إلى أن العديد من المسيحيين عن نيّة حسنة يفهمون هذا العدد ليعني أن على

أتباع المسيح أن يندبوا العهد القديم، ولا يعيروا تعليمه اهتمامًا. لكن هذا بعيد كل البعد عن الحقيقة. فكتاب العبرانيين نفسه يطبق العهد القديم على المسيحيين. فلم يقصد كاتب العبرانيين أن يقول للمسيحيين إن العهد القديم غير مهم، بل بالحري أراد أن يقول لهم إننا نعيش في عصر مختلف، وإن العهد الجديد يتطلب منا أن نغير طريقة ممارستنا للذبيحة. فنحن لا ننكر الطرق القديمة، لكن يجب ألا نحاول أبدًا أن نخدم الله كما لو أننا ما زلنا نعيش في الأزمنة القديمة.

مثل آخر لافلت للنظر، هو موضوع القيادة في المعركة. تصور أنك تعيش في فترة عهد سلالة داود الملكية. فأنت تعرف أن الله عين ملوكًا على إسرائيل ليقودوا شعبه في حربهم ضد الشر. كان الملوك يتلقون الإرشادات من الله، ثم يقومون بدورهم بإعطاء التعليمات للمشاركين في الحرب. والآن، تصور أنك شخصيًا لا تحب الملك الذي من سلالة داود، وترغب بالعودة إلى عصر العهد مع موسى إبان الشريعة المدنية. قد تفضل أن تتبع قاضيًا محليًا مثل جدعون، أو أفرايمًا مثل يشوع، أو لاويًا مثل موسى نفسه، كما فعل أجدادك. لكنك ان تبعت أحد هؤلاء بدل اتباعك لبيت داود، فهذه خطيئة. فأنت بذلك تكسر وصية الله في العصر الذي أنت فيه. وأنت تقترف خطيئة مماثلة لو كنت تعيش في زمن موسى وفضلت أن تتبع أحد آباء الأسباط كما فعل شعب الله في زمن العهد مع إبراهيم. نحتاج في كل عصر، أن نتبع القيادة العسكرية التي أقامها الله لذلك العصر.

وهذا يشمل المسيحيين في عصرنا. فنحن كشعب يعيش في زمن العهد الجديد، نتبع يسوع، حفيد داود العظيم. فهو ملكنا المعين من الله. وقد أعطاه الله وحده الحق في أن يقود شعبه في مقاومة قوات الشر. لكن كيف نعمل ذلك؟ ما هي خطتنا الحالية للكفاح؟ استمع إلى الطريقة التي شرح فيها الرسول بولس الصراع ضد الشر في العهد الجديد في أفسس ٦: ١٢:

فَإِنَّ مُضَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرَّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةٍ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرَّوْحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ (أفسس ٦: ١٢).

تختلف هذه الخطة تمامًا عن خطة العصور التي سبقت، عندما كان القادة أمثال موسى وداود يقودون شعب الله في معارك جسدية من لحم ودم. طبعًا كانت لديهم أيضًا حروبهم الروحية، لكن أولئك القادة لم يقودوا جيوش الله الروحية. بالمقابل، لا يقود يسوع الكنيسة في معارك جسدية. لكنه يقودها في كفاح روحي، ونحن نعصي إرادة الله إن كنا نتجاهل هذا التحوّل المهم.

ينظر العهد الجديد إلى معارك وحروب العهد القديم بصورة رئيسية كجزء من معركة كبرى بين الله والشيطان، وبين شعب الله والشيطان الذي يسعى إلى تدمير خطة الله. وبالتالي، تنطبق هذه الحرب أيضًا على المسيحيين في أيامنا هذه المنخرطين في المعركة ذاتها، كما نرى في أفسس ٦، حيث صراعنا هو ضد قوى الشيطان الشريرة، ويحتاج المسيحيون في هذا الصراع أن يلبسوا سلاح الله الكامل ليقدروا أن يثبتوا.

—الدكتور فيليب بايز

يتناول كتاب العهد الجديد صور العهد القديم للحرب الروحية والوطنية ويحولون معناها بشكل عميق ويطبّقونها في مسار مختلف تمامًا عن المفهوم الشعبي الشائع اليوم. أولاً، جاء المسيح ليحارب حربًا روحية. جاء ليغلب الظلمة، كما نقرأ في يوحنا ١ لم تكن المشكلة في أن الظلمة لم تفهمه، بل حاولت أن تغلبه، وهو تحارب مع الظلمة - ونرى هذه الصورة بشكل خاص في إنجيل يوحنا. وهكذا، جاء المسيح كالمحارب الإلهي ليحارب رئيس هذا العالم، أي الشيطان. في الحقيقة، قال يسوع في يوحنا ١٢ إن ساعة تمجيده، أي ساعة صلبه، قد أتت، وأضاف، الآن يُطرحُ رئيسُ هذا العالمِ خارجًا. وهكذا عندما يقول بولس إن أسلحةً مُحَارَبَتِنَا، هي كلمة الله، والصلاة، والإيمان، إلى ما هنالك، كما نقرأ في أفسس ٦، فهو بذلك يعلن أن الحرب لم تعد جغرافية سياسية أو وطنية، وأن على المسيحيين ألا ينظروا إليها من وجهة نظر وطنية. فها السيف مقابل الصليب، ونحن نميل كبشر إلى وضع الصليب جانبًا وحمل السيف. لكن يسوع قال لا أحد يقدر أن يكون لي تلميذًا ما لم يحمل صليبه ويتبعني. وبالتالي، الطريقة التي نحارب فيها الحرب الروحية اليوم، هي بالمحبة المضحية الباذلة للذات، التي تبرهن في الصليب، وفي كل حياة يسوع الأرضية وخدمته.

—القس مايكل جلودو

توقع الله دائماً من شعبه أن يخدموه بطرقٍ تتناسبُ مع زمنِ العهد الذي يعيشونَ فيه. وهكذا، فإن فهمَ كيفية تقسيم تاريخِ العهدِ القديمِ إلى عصورٍ عهديّ رئيسية، أساسيّ لتطبيقِ الكتاب المقدس في أيامنا. وبدلَ أن نعودَ بالساعةِ إلى الوراء، وكأنَّ الله لم يدفَعْ بالتاريخِ إلى الأمام، يجبُ أن ننتبَحَ كلَّ موضوعٍ لاهوتي وهو يتطوّرُ خلالَ كلِّ عصرٍ من عصورِ العهود، حتى نصلَ إلى العهدِ الجديد في المسيح.

والآن بعد أن تناولنا التطبيق المعاصر وعصور العهد القديم بعلاقته بتقسيم العهد القديم إلى عصور، دعونا نستكشف الطرق التي من خلالها تغيّرنا التطورات الخاصة بالعصور في التطبيق المعاصر لمعنى الكتاب.

التطورات الخاصة بالعصور

لنوضح مفهوم التطورات الخاصة بالعصور، لنفكر مرة أخرى بالشجرة النامية. تصوّر هذه المرة أن في حوزتك صورة فوتوغرافية لبذرة، وصورة فوتوغرافية لشجرة نمت من تلك البذرة. البذرة والشجرة تبدوان مختلفتين إلى درجة أنه من الصعب أن نؤمن أنهما الشيء ذاته بزمنين مختلفين. لكنهما بالفعل الشيء ذاته. فهما النبتة ذاتها في مراحل نمو مختلفة. لا بل لهما التركيبة الوراثية ذاتها في الحمض النووي كبرهان. بالطريقة ذاتها، فإن عصور العهد القديم الباكورة والمتأخرة لها فروق لاهوتية فيما بينها. لكن عندما نتعرّف على بناها اللاهوتية التحتية الأساسية، أو حمضها النووي إن جاز التعبير، نكتشف أن هذه التغييرات اللاهوتية تعكس في الواقع التطور العضوي لنمو إيمان واحد.

سندرس التطورات الخاصة بعصور العهد القديم في أربعة أجزاء. في الجزء الأول، سنرى أن هناك شخصيتين رئيسيتين وراء هذه التطورات ويستمران في كل التاريخ الكتابي. في الجزء الثاني، سنرى أن كل عصر ارتبط بالعصور الأخرى بحبكة قصة موحّدة. في الجزء الثالث، سنرى كيف أنه غالباً ما طبق كتاب العهد القديم أنفسهم، عصوراً سابقة على قرآء أتوا لاحقاً. وفي الجزء الرابع، سنلقي الضوء على بعض الصلات بين العصور التي اعتمد عليها كتاب العهد القديم في تطبيقاتهم تلك. لنبدأ بالشخصيتين الرئيسيتين في التاريخ الكتابي.

الشخصيتان

نجد، في كل التاريخ المدوّن في الكتاب المقدس، الشخصيتين ذاتهما منخرطتين في الصراع الكبير بين قوى الخير وقوى الشر.

بتعابير أدبية، يمكننا القول إن قوى الخير هي تحت قيادة بطل القصة، أي الله نفسه. وقوى الشر يقودها غريم البطل، الشيطان النذل، الكائن الأشدّ شرّاً الذي يسعى ليمنع الله من إنجاز قصده. الشيطان قوي جداً وذكي. لكنه يبقى مخلوقاً ويخضع دائماً لسلطة الله المطلقة. مع ذلك، سمح الله للشيطان أن يقف ضده

بينما الدراما الإلهية تستمر.

الله هو الخالق، الملك الأسمى الذي يسود من عرشه السماوي، ويملاً قصره الإلهي بمجده المتألق. والمخلوقات التي تخدمه في السماء تقوم بتكريمه هناك. لكن الله مصمم أبداً أن يزيد كرامته عن طريق بسط مجده على كل الأرض. وإلتزام هذا القصد، خطط الله أن يمتد ملكوته إلى الأرض، فتصبح الأرض مثل السماء. وعندئذ، كل مخلوق في السماء على الأرض وتحت الأرض سيقدم لله العبادة الأبدية. وفي سبيل إتمام هذه الغاية يستخدم الله عدداً لا يحصى من الأرواح. لكنه أعطى الإنسان، صورته على الأرض، شرف ملء الأرض وإخضاعها. وفي كل الكتاب المقدس، نحن البشر نلعب دور وكلاء الله المنوط بهم إعداد العالم ليرى مجد الله النهائي.

وفي الجهة الأخرى من الصراع، يقاوم الشيطان بسط الله لمجده عن طريق منع البشر من ملء الأرض وإخضاعها لإرادة الله. وفي سعيه لمقاومة امتداد ملكوت الله على كل الأرض، يقود الشيطان الكثير من الأرواح والبشر في عملية عصيان على الله، وفي معركة ضد خدام الله الروحيين من البشر. وهو يكسب حلفاء بشريين في قضيته من خلال تشكيكة واسعة من الوسائل، بما فيها الأكاذيب، والغش، والدين المزيف، وإغراء البشرية الساقطة بالرغبات الشريرة.

في كل رواية عظيمة يوجد بطل وهو الشخصية الرئيسية في القصة، ويوجد من يقف ضد ذلك البطل. والكتاب المقدس هو أعظم تلك القصص، لذلك ليس من المفاجئ أن نرى، ونحن نقرأ في العهد القديم، أنه يوجد معركة انخرط فيها الله والمسيح المنتظر ضد إبليس الذي يسعى جهده ليحول دون مجيء المسيح. وكما حصل سابقاً في جنة عدن عندما أعطى الله الوعد بأن من نسل المرأة سيأتي من يسحق إبليس، نرى من تلك اللحظة وصاعداً إبليس يقاوم الله في كل مكان. واللافت للنظر أنه عندما اشتبه هيرودس بطفل صغير أنه سيكون الملك، عمل إبليس من خلاله لقتل ذلك الطفل، أو عندما كانت حياة شعب الله تزدهر، كان يسعى إلى استعبادهم وسحقهم. ونجد هذه القصة تتكرر مرة تلو المرة في كل العهد القديم.

—الدكتور فيليب راكين

في حبكة قصة العهد القديم، نجد من البداية، أن الله هو بطل القصة، والشيطان هو خصمه. ونجد ذلك منذ جنة عدن، لأن الشيطان آنذاك جرب آدم وحواء، لكنه كان في

الواقع، يواجه الله من خلال تجربتهما. ثم طبعًا بعد السقوط، نجد تلك الإشارة إلى الصراع الذي سيستمر في بقية العهد القديم، وكذلك في العهد الجديد بين نسل الحية ونسل المرأة، حواء. وبالطبع، يصل هذا الصراع إلى ذروته أخيرًا في المسيح الذي أخزى الشيطان وغلبه مرة وإلى الأبد. ونرى ذلك يتكرر في العهد القديم، إذ يستمر نسل الحية الذي نشير إليه عامة بأعداء الله، بمقاومة الله، ومقاومة شعبه ومحاربتهم، واضطهادهم، وهذا نجده في كل مكان. وهكذا عندما نرى إسرائيل مثلًا في ظلم أو حرب مع أعدائها، كما كانت الحال مع الفلسطينيين، كمثال واحد فقط، كان الأمر أكثر من مجرد إسرائيل ضد الأعداء؟ بل كان وراء ذلك، نوع من الحرب الروحية بين الله والشيطان.

—الدكتور براين ثيكرز

لا بد أن نعترف الآن، بأن المسيحيين المعاصرين غالباً ما يغفلوا عن أهمية الصراع بين الله والشيطان. حيث يأتي الكثير منا إلى الكتاب المقدس، بوعي قليل لمدى تأثير العالم الملموس بالله والأرواح التي تخدمه، وكذلك بالشيطان والأرواح التي تخدمه. لكن لم يواجه القراء الأصليين للكتاب المقدس هذه المشكلة. فقد أدركوا وجود روابط حيوية بين هذا العالم، والعالم الروحي. في الواقع، كان هذا الاعتقاد شائعاً جداً في العالم القديم، بحيث لم يشعر كتّاب الكتاب المقدس أبداً بالحاجة إلى تقديم شرح وافٍ لهذا الارتباط. وهكذا، كشعبٍ معاصرٍ، إذا بدأنا بالنظر إلى قصة الكتاب المقدس من منظور هذا الصراع الروحي، سنكتشف ما سبق لقراء الكتاب المقدس الأصليين أن عرفوه، وهو أن هذا الصراع، يكمن وراء كل ما يقوله الكتاب المقدس.

وبينما نبقى صراع الله والشيطان في الكتاب المقدس في أذهاننا، لننتقل إلى ناحية ثانية من تطورات عصور العهد القديم أي حبكة القصة الأساسية للكتاب المقدس.

حبكة القصة

على الرغم من الفروق التي لا تحصى بين عصور العهود، يمكن وضع كل هذه الاختلافات ضمن رواية واحدة شاملة حول الصراع بين الله والشيطان. لكن من أجل غرضنا، سنتناول عصور عهود الكتاب المقدس كفصول رئيسية في قصة الكتاب المقدس، حيث يبسط الله مجده لينال تسبيحاً أبدياً. تبدأ القصة في الفصل الأول، عصر آدم. في بداية الفصل، يضع الله البشر الأوائل في مكان واحد

حيث ظهر مجده المرئي في البداية على الأرض: أي في جنة عدن التي كانت بمثابة قصره المقدس. وانسجامًا مع قصده في الخليقة، فوّض الله آدم وحواء ليبسّطا حدود جنته المقدسة عن طريق ملء الأرض وإخضاعها. وقد هدف الله إلى تحويل الأرض إلى مكان مناسب ليستعلن فيه حضوره المرئي المجيد. بالطبع، قاوم الشيطان هذه الخطة عن طريق قيادته البشر الأولين إلى العصيان ضد الله. وردًا على ذلك، لعن الله خليقته وجعل عمل البشر صعبًا. كذلك أعلن أن البشرية ستقسم من تلك اللحظة وصاعدًا إلى فريقين متنافسين: نسل المرأة الذي يتألف من الذين يخدمون مقاصد الله، ونسل الحية الذي يتألف من الذين ينضمون إلى عصيان الشيطان. في الوقت عينه، وعد الله أن نسل المرأة سينتصر في النهاية على الشيطان ونسله.

أما بقية عصور العهود في كتاب العهد القديم فهي تشكّل القسم الرئيسي في حبكة القصة الكتابية. في الفصل الثاني من القصة، عصر العهد مع نوح، طهر الله الأرض من العنف الرهيب الذي ارتكبه البشرية في اتباعها الشيطان. كما أنقذ بقية نسل المرأة، نوح وعائلته، وأسس عالمًا مستقرًا طلب فيه من البشر أن يحاربوا المزيد من الفساد وهم يملؤون الأرض ويخضعوها.

في الفصل الثالث، عصر العهد مع إبراهيم، اختار الله عائلة إبراهيم من نسل المرأة التي كان نصيبها أن تقود البشرية في صراع مع الشيطان وأتباعه. وقد وعد الله بأن يكثر نسل إبراهيم ويعطيهم أرض كنعان. وانطلاقًا من هذه البداية الجغرافية سينتصرون في النهاية على كل مقاومة لله وخطته؛ وسيروثون كل الأرض، ويوصلون بركات الله إلى كل عائلات الجنس البشري.

في الفصل الرابع، عصر العهد مع موسى، أعطى الله إسرائيل انتصارًا عظيمًا على المصريين وآلهتهم الشيطانية. كما أنه عين إسرائيل كأمة، تحكمها شريعته، وكلفهم بطرد الكنعانيين من الأرض. ومع دخول بني إسرائيل كنعان، أعطاهم الله النصر على الكنعانيين والأرواح الشيطانية التي خدموها. ثم تثبت بني إسرائيل في الأرض ونجحهم، وقادهم نحو هدفهم النهائي ألا وهو نشر ملكوت الله في كل الأرض.

في الفصل الخامس، عصر العهد مع داود، عُيّنَت عائلة داود لتملك على شعب الله، وتقودهم إلى المزيد من الصراع مع الأمم التي خدمت الشيطان. وقد جلبت سلالة داود الأمان إلى كنعان واستمرت في توسيع حدود إسرائيل تكميًا لخطة الله في العالم. من المؤسف، مع مرور الوقت، تمرد ملوك إسرائيل بشكل فاضح على الله، ما دفع الله إلى تدمير مملكتهم وإرسالهم إلى السبي. وفي السبي، عانوا من الطغيان تحت حكم إمبراطوريات غريبة وآلهتها. في آخر الأمر، عرض الله أن يُنهي سبيهم ويعيد بقية صغيرة إلى أرض الموعد لتعمل على إعادة المملكة في كنعان. لكن، حتى تلك البقية فشلت بالبقاء أمينة لله، فاستمر السبي في ظل حكم شرير.

بلغ الفصل النهائي المذكور في العهد القديم ذروته مع إعلان الله تأسيس العهد الجديد بعد أن تتوب بقية من إسرائيل، ويكفر حفيد داود العظيم، المسيح المنتظر، عن خطايانا. وسيقود المسيح المنتظر الكنيسة إلى انتصارها النهائي على الشيطان، وعلى الأرواح الشريرة والشعوب التي خدمتهم. وسيسحق المسيح الشيطان ويدين كل اتباعه. وفي النهاية، سيجدد المسيح الموعود كل شيء، ويملك على الأرض مع شعب الله. وسيملاً مجد الله الخليقة، وستمجده كل مخلوقاته إلى الأبد.

وتبين لنا هذه الخلاصة للقصة الكتابية أنه على الرغم من الفروق بين عصور العهود في العهد القديم، فإن هذه العصور مبني الواحد منها على الآخر مثل فصول في رواية طويلة. وبدل أن تتناقض هذه العصور أو يحلّ عصر مكان آخر، أو ينتقص عصر من أهمية آخر، فإن كل مرحلة من هذه المراحل في التاريخ تساهم في تعزيز تطور القصة الموحدة للكتاب المقدس.

تناولنا حتى الآن الشخصيتين الأساسيتين خلف تطورات عصور العهد القديم، وبيننا كيف يرتبط كل عصر بالعصور الأخرى في حبكة القصة الموحدة. وأصبحنا الآن مستعدين أن نرى كيف غالباً ما طبق كتاب العهد القديم العصور الأبركر على قرآء في عصور لاحقة.

الكتاب

كما تذكرون في بداية هذا الدرس، لخصنا تطبيق العهد القديم بقولنا: "لا ترجع أبداً إلى الماضي، لكن لا تنس الماضي أبداً". نحن لا نعيش في الماضي، ولهذا السبب يجب ألا نفكر أبداً أو نتصرف أو نشعر كأننا نعيش في أزمنة أبكر. لكننا جزء من قصة تشمل الماضي. وكتاب العهد القديم عرفوا ذلك جيداً. وقد أقرّوا أن الإله الحقيقي الواحد كان يعلن نفسه من خلال الديانة الحقيقية عبر الزمن. وهذا يعني أن الأمور التي قالها الله وفعلها في الماضي ستستمر بقيادة شعبه طوال الوقت. على ضوء ذلك، أخذ كتاب العهد القديم باستمرار ما تعلموه من الماضي وطبقوه على زمنهم. فكر بالأمر بهذه الطريقة: يوجد ستة عصور عهود رئيسية مذكورة في العهد القديم. لكن كل ما نعرفه عن العصور الثلاثة الأبركر - عصور آدم، ونوح، وإبراهيم - تأتي من الأسفار الكتابية التي كُتبت في العصور التي تلت: عصور موسى وداود والعهد الجديد.

سنتناول عنصرين شائعين أوردتهما كتاب العهد القديم في كتاباتهم التي أظهرت فهمهم لتطورات العصور. أولاً، في أن كتاب العهد القديم كتبوا عن الماضي. وثانياً، في أنهم كتبوا من أجل الحاضر. أي أنهم كتبوا إلى قرآء عاشوا في زمنهم، زمنهم الحاضر. لننظر أولاً إلى حقيقة أن كتاب العهد القديم كتبوا عن

الماضي.

عن الماضي

كل كتب العهد القديم تتعامل بصورة رئيسية مع الماضي. خذ على سبيل المثال التوراة - كتب التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية. كُتِبَ موسى كل تلك الكتب خلال عصر عهده. لكنه أشار في التكوين إلى أحداث حدثت في الماضي البعيد، خلال عصور العهود مع آدم، ونوح، وإبراهيم. أما في كتب الخروج واللاويين والعدد والتثنية، فلم يعد كثيرًا إلى الوراء في التاريخ. لكنه مع ذلك ركّز على الأحداث التي جرت قبل كتابة تلك الكتب.

كُتِبَت بقية كتب العهد القديم في عصر العهد مع داود. وهي أيضًا أخذت قراءها إلى الماضي. على سبيل المثال، كُتِبَ كتاب أيوب على الأرجح خلال الفترة الملكية في عصر داود. لكنه أشار إلى أحداث حصلت في عصر إبراهيم، قبل وقت الملكية بزمان طويل. وكُتِبَت كُتِبَ يشوع والقضاة وراعوث في زمن العهد مع داود لكنها نقلت أحداثًا جرت حوالي نهاية عصر موسى، قبل أن أصبح داود ملكًا. وكُتِبَ صموئيل، والملوك، وأخبار الأيام وعزرا ونحميا وأستير تعود بقراءها بصورة رئيسية إلى أحداث في الماضي جرت من وقت قريب. وهذا ينطبق على كل كتب العهد القديم النبوية من إشعيا إلى ملاخي. وقد خدم الأنبياء أولاً من خلال خطابات وأعمال نبوية، ثم دُونُوا لاحقًا خدماتهم كتوضيح لقرائهم المعاصرين. من هنا، كانت كتبهم سجلات تناولت بإسهاب الأعمال والخطابات النبوية التي سبق وحرّرت. وبالطريقة عينها إلى حد بعيد، كانت كتب الأمثال، ونشيد سليمان، والجامعة، تأملات لاهوتية حول الماضي القريب.

الآن بعد أن فهمنا أن كُتِبَ العهد القديم كتبوا عن الماضي، لننتقل إلى حقيقة أنهم كتبوا من أجل الحاضر، أي من أجل قرائهم المعاصرين.

من أجل الحاضر

عندما قام الذين كتبوا أسفار الكتاب المقدس وكتبه في تدوين هذه المعلومات الروحية وكتابة الأنجيل والرسائل وكتابات الأنبياء في العهد القديم كانوا يكتبونها لسد حاجات عند القراء، عند شعبهم، لم يأت أحد ويجلس ليكتب حبا بالكتابة انما كتب لكي يسد حاجة شعبه الى تعليم الى توجيه الى بنيان، من أجل ذلك كان هناك هدفًا مقصودًا وراء كل

كتاب لم يكن الوحي والإيحاء مسألة "اجلس واكتب". لا. كانت المسألة هناك حاجة، "قم واكتب". من أجل ذلك كان كل كاتب يراعي حاجة شعبه فيقدم المعلومات بطريقة يفهمها.

—الدكتور غسان خلف.

أعطى كُتَّاب الأسفار انتباهًا دقيقًا لظروف القراء الذين كتبوا إليهم. لا نريد أن نقول إن كتاباتهم كانت مفصلة على ظروفهم الأصلية بحيث لا يمكن أن تعني شيئًا للقراء الذين أتوا بعدهم. ونعلم من رومية ١٥ : ٤ ومن أماكن أخرى يقول فيها بولس إن كل ما كُتِب، كُتِب من أجل تشجيعنا. لكن مع ذلك أعطى كُتَّاب الأسفار المقدسة انتباهًا خاصًا لما كان يجري في حياة الناس الذين كتبوا إليهم. على سبيل المثال، كُتِب التكوين إلى مجموعة من الناس تركوا مصر للتو. وكانوا يستعدون لدخول أرض سيتواجهون فيها مع أعداء جدد. وكانوا بحاجة إلى أن يدركوا أنه لا يوجد ما يخشونه. ولهذا السبب، يستهل كتاب التكوين بهذه الصورة عن الله صانع كل شيء، والمسيطر على كل الشعوب، الذي قطع وعودًا للآباء وهو يحفظ وعوده. ويجب على إسرائيل أن لا تخاف. من هنا، عندما نعرف ظروف القراء الأولين، يساعدنا ذلك لكي نرى، ليس فقط ما يقوله الكتاب المقدس بل أيضًا لماذا يقوله. وعندها نبدأ نسأل، أين نواجه ظروفًا مشابهة لظروف شعب إسرائيل في البرية؟ ونبدأ نرى كيف يهتم الله بشعبه كراعٍ، ويظهر عطفه نحو احتياجاتنا نحن.

—الدكتور جيمي إيجان

فهم كُتَّاب الأسفار المقدسة أن الماضي أشار إلى مراحل باكرة في التطور الأساسي للإيمان الكتابي. لكنهم دُعوا لخدموا أولاً وبصورة رئيسية قراء عاشوا في زمنهم. وهكذا، كتبوا عن الماضي بطرق بنت جسورًا إلى حياة قرائهم الأصليين. وقد سلطوا الضوء على أشخاص، وأحداث، وكلمات، ومؤسسات تاريخية وما شابه، بطرق ربطت تلك المواضيع التاريخية بحياة قرائهم. وغالبًا ما كان القراء الأولون لكتب العهد القديم معتادين على الاصطلاحات الأدبية التي استخدمها كُتَّاب الكتاب المقدس ليينوا تلك الجسور. من هنا، لم يسع الكُتَّاب عادة إلى شرح تلك الصلات بين الماضي والحاضر. وفي أوقات أخرى، قدّموا بعض المعلومات عن تلك الصلات. وفي مقاطع أخرى، قدّم كُتَّاب الأسفار المقدسة بدل ذلك شروحات أكثر مباشرة لمساعدة قرائهم ليروا كيف ينطبق الماضي عليهم.

وكما وجد كُتَّاب العهد القديم طرقًا ليربطوا بين الماضي والقراء في عصرهم، يحتاج القراء

المعاصرون أن يربطوا تلك الكتابات عن الماضي بأنفسهم. نعم، يُعنى التطبيق المعاصر بما يحدث في أيامنا. لكنه يستند دائماً إلى طرق الماضي.

وكشعب الله الذي يعيش في العالم المعاصر، يرتبط إيماننا بعمق بما أعلنه الله منذ زمن بعيد. ونحن متمسكون بالتطبيق المعاصر لكتب العهد القديم التي تتعلق بالماضي. وحتى عندما نقوم بتطبيق كتب العهد الجديد، فنحن ما زلنا ننظر إلى الماضي. صحيح أن بعض الكتب مثل الرؤيا تركّز على المستقبل. لكن حتى الرؤيا هي سجل للرؤى التي طبّقها كاتبها يوحنا على قراء الرؤيا الأولين في الماضي. بطريقة أو بأخرى، يركّز كل سفر في الكتاب المقدس على ما فعله الله في الماضي. من هنا، لكي نطبّق تلك الكتب على عالمنا المعاصر، يجب أن نركّز أيضاً على الماضي.

إلى هنا، غطى بحثنا حول التطورات الخاصة بالعصور الشخصيتين الرئيسيتين اللتين كانتا وراء تطور عصور العهد القديم، وحبكة القصة الموحّدة للكتاب المقدس، وحقيقة أن كُتاب العهد القديم طبّقوا العصور الأبرك على قرائهم المعاصرين. وصرنا مستعدين الآن أن نركّز على أنواع الصلوات التي استخلصها كُتاب الأسفار بين الماضي والحاضر.

الصلوات

سنتحدث عن ثلاثة أنواع من الصلوات رسمها كُتاب العهد القديم بين الماضي والحاضر. أولاً، وفروا لقرائهم الخلفيات التاريخية لمفاهيم إيمانهم المختلفة. ثانياً، قدّموا لقرائهم نماذج ليتمثلوا بها أو يرفضوها. وثالثاً، قدّموا لهم صوراً مسبقة لما يختبره قراؤهم. لننظر أولاً كيف قدّم كُتاب الأسفار المقدسة الخلفيات التاريخية لقرائهم.

الخلفيات

غالبًا ما كان كُتاب العهد القديم يبيّنون أهمية الماضي عن طريق شرح خلفية أو أصل اختبارات قرائهم الحالية. على سبيل المثال، بعد وصف موسى لزواج آدم وحواء، قطع سرده ليربط هذا الحدث بقرائه. استمع إلى كلمات موسى في التكوين ٢: ٢٤:

لِذَلِكَ يَثْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِإِمْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا (التكوين ٢: ٢٤).

شرح موسى في هذا العدد، كيف أن سمة من عصر عهد آدم انطبقت على قراء عصر موسى. بالتحديد، رسخ زواج آدم وحواء طقس الزواج الدائم الذي امتد إلى أيام موسى. وعندما ندرك أن موسى استخدم هذا الحدث كخلفية لقراءته الأولين، يمكننا أن نربطه بنا بالطريقة ذاتها. فزواج آدم وحواء هو خلفية للزواج في إسرائيل القديمة، وهو أيضًا خلفية الزواج في يومنا هذا. في أوقات أخرى، استخدم كتاب الأسفار المقدسة الخلفيات بطرق أظهرت موافقة الله أو عدم موافقته على شخصيات تاريخية. على سبيل المثال، لم يجد كتاب راعوث عيبًا في راعوث، نُعمي أو بوعز، وبين أن الله كان راضيًا عنهم تمامًا. ونجد السبب وراء ذلك في خاتمة الكتاب. استمع إلى سلسلة النسب في خاتمة كتاب راعوث ٤: ٢١-٢٢:

وَسَلْمُونُ وَوَلَدُ بُوْعَزَ، وَبُوْعَزُ وَوَلَدُ عُوْبَيْدَ، وَعُوْبَيْدُ وَوَلَدُ يَسَّى، وَيَسَّى وَوَلَدُ دَاوُدَ (راعوث ٤: ٢١-٢٢).

تُظهر سلسلة النسب أن بوعز هو جد مباشر للملك داود. وتربط هذه الخاتمة أحداث عصر موسى بزمن القراء الأولين، الذين عاشوا في زمن عهد داود. على الأرجح، أنه كانت هناك تساؤلات تتعلق بشرعية ملكية داود لكونه من سلالة راعوث المؤابية. لكن قصة راعوث برهنت أن وجودها ضمن إسرائيل كان نموذجيًا من كل ناحية. وأن الله كان موافقًا عليها بالكامل. وهكذا يقدم كتاب راعوث خلفية دعمت اختيار داود كملك على إسرائيل. ومرة أخرى يسمح لنا التطبيق المعاصر أن نمّد الجسر الذي بناه كاتب راعوث لقراءه الأولين. فكما بينت موافقة الله على راعوث، شرعية سلالة داود في زمن داود، فهي توفر الخلفية التي تشرع في عصرنا ملكية يسوع أعظم وريث لداود. بالإضافة إلى توفير الخلفيات فإن الصلات التي رسمها كتاب الأسفار المقدسة بين الماضي والحاضر، قدّمت أيضًا نماذج لقراءهم الأولين ليتمثلوا بها أو يرفضوها.

النماذج

أحياناً، عندما نقرأ قصة كتابية نسأل أنفسنا، "هل هذا مثل جيد أم مثل سيء؟ والإجابة عن هذا السؤال قد تختلف بين فقرة كتابية وأخرى، لكن هناك مبدأ هام جداً ينطبق على العديد من القصص الكتابية، وهذا ما أرغب في تسميته قاعدة النتائج. وهو يقتضي بالنظر إلى نهاية القصة ورؤية ما آلت إليه الأمور بالنسبة لذلك الشخص. هل نال بركة الله أم دينونته؟ وغالباً هذا هو المفتاح الذي نحتاج إليه لنقرر إن كان ذلك الشخص قد وضع أمامنا مثالاً جيداً أو مثالاً سيئاً.

—الدكتور فيليب راكين

لننظر إلى مثلين حول نموذجين من كتاب يشوع، سجلا لنا أحداثاً من العصر الموسوي لقراء أوليين يعيشون في عصر داود. قدّم كاتب يشوع نموذجاً إيجابياً حول سلوك شعب إسرائيل في معركة أريحا في يشوع ٢-٦، ونموذجاً سلبياً حول إنجازهم في معركة عاي في يشوع ٧. وفي الرواية المطوّلة لمعركة أريحا، لا يوجد أدنى تلميح إلى كون يشوع أو جواسيسه أو جيش إسرائيل قاموا بأي شيء ضد إرادة الله. فقد أظهروا ولاءهم الكامل لله عن طريق طاعته في الختان في الجلجال، على مسافة بضعة أميال من أريحا، وساروا وراء اللاويين والكهنة في دورانهم حول المدينة وهم يرنمون، ويهتفون ويوقون بالأبواق، كما أمرهم الله. هكذا اختتم كاتب يشوع قصة أريحا في يشوع ٦: ٢٧ بهذه الكلمات:

وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ، وَكَانَ خَبْرُهُ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ (يشوع ٦: ٢٧).

استمع كيف تبدأ رواية معركة عاي في يشوع ٧: ١:

وَخَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ خِيَانَةً فِي الْحَرَامِ (يشوع ٧: ١).

يقدم لنا هذا العدد نموذجاً سلبياً عن إسرائيل في معركة عاي مقابل النموذج الإيجابي لإسرائيل في معركة أريحا.

عندما هاجمت إسرائيل في البداية مدينة عاي الصغيرة، انكسر جيش إسرائيل الضخم بسبب قيام فرد من بني إسرائيل اسمه عخان بالسرقة من ممتلكات أريحا، عاصياً بذلك وصية الرب بأن تُخصَّص غنائم الحرب للرب. فيشوع وشعب إسرائيل لم ينتصروا على عاي في المعركة، إلا بعد أن واجههم الله، وتابوا عن خطيتهم، وأنزلوا عقاباً صارماً بعخان وعائلته.

وهذا التباين بين معركتي أريحا وعاي يقَدِّم لقراء يشوع نموذجين، الأول إيجابي ليتمثلوا به، والثاني سلبي ليرفضوه. وعن طريق ملاحظة هذين النموذجين، توقع من القراء الأولين في عصر داود أن يتعلموا كيف يتبعون ملكهم الخاص في المعركة.

بالطبع كأتباع للمسيح، نحن لا نشن حروباً جسدية كما فعل يشوع، لأن العهد الجديد يدعونا فقط إلى الانخراط في الحرب الروحية. مع ذلك، في التطبيق المعاصر نحن نمَدِّد الجسر الذي يربط هذين النموذجين، الإيجابي والسلبي، لتتعلم الطرق الصحيحة للانخراط في الحرب الروحية. ببساطة، يجب أن نكون مكرسين لله كما كان يشوع في أريحا، ويجب أن نتجنب إهمال وصاياه كما فعل عخان في عاي. بالطبع، هناك عدد لا يحصى من التفاصيل تتعلق بالتطبيقات المعاصرة الواسعة. لكن الصلات التي رسمها كاتب يشوع لقراءه الأولين، يمكن أن تمتد جميعها إلينا بحيث تساعدنا على اكتشاف تلك التفاصيل وتطبيقها على ظروفنا الخاصة.

يعلِّمنا الكتاب المقدس بطرق عدّة ما معنى حياة التقوى، وما هي الخطية... أحياناً يعلن لنا ذلك بشكل مباشر أو عن طريق سير حياة أشخاص حقيقيين عاشوا حياتهم العادية. وإذ نقرأ تلك القصص، نتعلم من مثالهم سواء إيجابياً أو سلبياً. نقرأ في رسالة رومية "لأنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعَزُّيَةِ بِمَا فِي الكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ". فلدينا أمثلة إيجابية نتمثل بها، وأمثلة سلبية يجب أن نتجنبها. على سبيل المثال عندما زنى داوود مع بَشْشَبَع، نعرف من الوصايا العشر أن ما فعله كان خطية. كذلك نعرف من أقوال ناثان الذي وبخه على خطيته. ونعرف أن ذلك كان مثلاً سلبياً من شخص عُرف عامة بكونه رجلاً حسب قلب الله... لكن كيف نعرف الفرق؟ نعرف عن طريق شريعة الله، والتعاليم الواضحة، وقواعد السلوك.

—الدكتور أندرو ديقيس

من الصعب أحياناً، عندما ننظر إلى الكتاب المقدس، أن نعرف إن كان علينا أن نتمثل

بشخصية معينة، أو بسيرة حياتها. ويجب أن نتذكر أن الشخص الوحيد الذي ينبغي علينا أن نقنطدي به، هو يسوع. فهو وحده بلا عيب. أما الشخصيات الأخرى فيجب امتحانها بدقة. وسبب وجودها في الكتاب المقدس ليس بالدرجة الأولى لكي نقنطدي بها. لكن عندما نسعى لنعرف إن كانت حياة الشخصية التي أمامنا مثال يحتذى أو لا، يجب أن ننظر إلى القرينة التي ورد ذكرها؛ ما الذي قيل عن سلوكها، ما هي نتائج تصرفاتها، هل ساهمت في امتداد الملكوت أم لا؟ لكن أنظر بالدرجة الأولى إلى الوصايا الأخلاقية الموجودة في الكتاب المقدس وأصدر حكمك على ضوء ذلك. الجميع لهم ضعفاتهم باستثناء يسوع. فنحن نعلم أن كل ما قاله وفعله هو جيد، صحيح، وجميل. فالجميع عندما يخضعون لمجهر الأخلاق الكتابية، تنكشف عيوبهم باستثناء يسوع.

—الدكتور ساندرز ويلسون

أخيراً، إلى جانب توفيرهم الخلفيات والنماذج، رسم كُتاب العهد القديم أيضاً الصلات بين الماضي والحاضر عن طريق دمجهم صوراً مسبقة مع اختبارات قرائهم الأولين.

الصور المسبقة

غالبًا ما كتب كُتاب الأسفار المقدسة عن الماضي بطرق بيّنت كيف أن أحداث الماضي كانت مشابهة جدًا للظروف التي واجهها قراء هؤلاء الكُتاب، وهذا النوع من الجسر يشبه أسلوبًا أدبيًا يُسمى "الإنباء". في الإنباء يقدّم الكاتب التفاصيل الباكرة للقصة بطرق تتوقع وتستيق التفاصيل اللاحقة. وقد كتب كُتاب الأسفار المقدسة أحيانًا عن الماضي بنوايا مماثلة. فقد كتبوا عن أحداث ماضية بطرق تستيق اختبارات قرائهم.

صورة مسبقة مشهورة في رواية موسى عن إقامة إبراهيم في مصر، مدوّنة في التكوين ١٢: ١٠-٢٠. بالطبع، أخبر موسى حقيقة ما حدث في عصر إبراهيم، لكنه فسّر القصة بطرق تساعد قراءه الأولين ليتعرّفوا على أوجه الشبه بينهم وبين إبراهيم. على سبيل المثال، ذهب إبراهيم إلى مصر بسبب مجاعة، تمامًا كما كان قراء موسى الأولون في مصر بسبب مجاعة. أبقى فرعون إبراهيم في مصر ظلمًا بأخذه سارة وضمها إلى حريمه، تمامًا كما أبقى المصريون بني إسرائيل ظلمًا كعبيد في أيام موسى. وقد أنقذ الله إبراهيم عن طريق إرساله وباء إلى بيت فرعون، وكذلك أنقذ شعب إسرائيل في زمن موسى عن طريق إرساله أوبئة

على مصر وبيت فرعون. أرسل فرعون إبراهيم مع ثروة كبيرة، وفي الخروج، في زمن موسى، أرسل فرعون والمصريون بني إسرائيل مع ثروات مصر.

وقد رسم موسى أوجه الشبه تلك ليبين أن اختبار إبراهيم كان صورة مسبقة لاختباراتهم. أراد موسى أن يشجّع قراءه الأولين على الابتعاد عن اعتبار زمن تواجدهم في مصر مثاليًا، وأن يروا إنقاذهم كعمل إلهي جبار لمصلحتهم.

مرة أخرى، فإن مهمتنا في التطبيق المعاصر هي أن نرى الجسر الذي بناه موسى من حياة إبراهيم إلى قرائه الأولين، وان نبسط هذا الجسر ليصل إلى حياتنا العصرية. على سبيل المثال، يعلم العهد الجديد أن المسيح أنقذنا من عبودية الشر، كما أنقذ الله سابقًا إبراهيم ولاحقًا إسرائيل. ومن خلال تشبيهات من هذا النوع، فإن إقامة إبراهيم في مصر هي بمثابة صورة مسبقة للطرق التي يجب على المسيحيين العصريين أن يفهموا من خلالها إيمانهم وخدمتهم لله.

وفي كل مرة نطبق الكتاب المقدس، يجب أن ننظر إلى التطورات الخاصة بالعصور التي حدثت بين أزمنة الكتاب المقدس وزمننا. والصلات التي رسمها كتاب العهد القديم من خلال الخلفيات، والنماذج والتوقعات، توفر نماذج تساعدنا على ردم الهوة بين العصور التاريخية.

الخاتمة

في هذا الدرس حول التطبيق المعاصر وعصور العهد القديم نظرنا إلى التقسيمات الخاصة بعصور تاريخ العهد القديم، من جهة تنوعها، والتقسيم الشائع للعصور، والمعاني المتضمنة في هذا التقسيم. ودرسنا التطورات الخاصة بالعصور بين هذه التقسيمات من جهة شخصيتها الثابنتين، وحبكة قصتها الموحدة، واستخدام كتاب الأسفار المقدسة للعصور السابقة، والصلات بين العصور التي تساعد تطبيقنا.

كما رأينا، قسّمت عهودُ الله التاريخ الكتابي إلى عصورٍ رئيسيةٍ لها اتجاهاتٌ لاهوتيةٌ مختلفة. من هنا، يجبُ ألاّ نحاولُ أبدأً أن نخدمَ الله في زمننا بالعودةِ إلى طرقِ الماضي. ولكن لا ينبغي أن ننسى أبدأً ما أعلنه الله في الماضي. وعندما نحلّلُ الطرقَ التي تطورت فيها المواضيع اللاهوتية بصورةٍ عضويةٍ من عصرٍ إلى آخر، نجدُ أن كلَّ ما أعلنه الله في أزمنةِ العهدِ السابقة يُعلّمنا الكثيرَ عن كيفيةِ خدمتهِ في عصرنا، حتى في زمن العهد الجديد في المسيح.